الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد الثالث عشر - مارس/ آذار 2023م

ضيف العدد
أ.د. عروة صبري

رمضان على الأبواب.. فماذا أعددنا له؟
الشيخ همام مرعي

كيف نعيد للمسجد دوره ؟
أ. أسامة ملحس

باب العامود.. معلم تاريخي وأيقونة مقاومة ترعب المحتلين
أ. عبد السلام عواد

الابتلاء سنة الله لمحبيه
د. سمير عواودة

وسائل التواصل بين الضرورة والإدمان
أ.يوسف أبو راس

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة 02

رمضان على الأبواب.. فماذا أعددنا له؟.....03

"ضيــف العــدد" أ.د. عروة صبري.....04

"كيف نعيد للمسجد دوره" أ. أسامة محمد سعيد ملحس 07

"وسائل التواصل بين الضرورة والإدمان" أ.يوسف أبو راس 08

"الابتلاء سنة الله لمحبيه" د. سمير محمد عواودة 10

"باب العامود.. معلم تاريخي وأيقونة مقاومة ترعب المحتلين" أ.عبد السلام عواد ..12

"ليلة النصف من شعبان" د. جمال الحشاش 14

"الصورة الأبشع" د. فادي عصيدة.....15

قصيدة شعرية:"في رثاء ضحايا زلزال سورية وتركيا" الشاعر خالد سعيد.....16

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات قراء مجلتنا الأعزاء، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وأنتم تتابعون معنا هذا العدد الجديد المتجدد من مجلتكم الغراء... مجلة الدرر المقدسية ... وهي تخطو بخطى ثابته وقويه بعد عام من انطلاقتها حاملة لكم من الحكم أطهرها وأنقاها، ومن المقالات أنفعها، ومن العلوم أفضلها وأشرفها، ومن اللغة أفصحها وأجملها، نلتقي اليوم في هذا العدد مع ثلة من خيرة علماء فلسطين الذين سطروا بمداد أقلامهم سطورا يفوح منها الشذا والعبير، فكان ضيفنا سليل نسب عظيم شريف، قدم للعلم الكثير فحق له أن تتجمل سطور مجلتنا بلقاء شيق ماتع معه، وكذلك الحال مع كتابنا جميعا الذين يشهد لهم كل من عرفهم أو قرأ لهم بطيب عباراتهم، ودقه وصفهم، وجمال أفكارهم، كل ذلك لنصل بكم إلى خيري الدنيا والآخرة إن شاء الله.

الإخوة الكرام نلتقي في هذا العدد ونحن نعيش أياما عظيمة، ونوشك أن نستقبل شهرا عظيما مباركا، ألا وهو شهر رمضان الخير، شهر العمل والجهاد، والتضحية والفداء، في هذا الشهر تُشد الرحال لأقدس البقاع بعد الحرمين إلى المسجد الأقصى الشريف، لتعلن للقريب والبعيد أن هذا المكان المقدس لنا وهو جزء من عقيدتنا لا يمكن أن نستغني عنه، أو نتهاون فيه، متذكرين فضل الرباط في أرض الإسراء والمعراج مقتدين بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم- "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها" [صحيح البخاري]، فما بالنا ونحن نرابط في أطهر البقاع وأقدسها، ونشد الرحال إلى البيت المقدس لنصل إليه بعد رحلة من المعاناة والعذاب، بفعل المحتل وجرائمه، فما من شيء يُغيظ هذا المحتل أكثر من تلك الجموع الهادرة السائرة نحو قدسها وصخرتها، تأتي وهي تعلم يقينا أنها تجمع في سيرها ورباطها قداسة الحدث وهو الرباط، وقداسة الزمان وهو شهر رمضان المبارك، وقداسة المكان وهو المسجد الأقصى المبارك؛ فالأقصى لنا عقيدة ... الصلاة فيه جهاد رغم أنف المحتلين وأعوانه، والله نسأل أن يمن علينا بصلاة فيه وقد تحرر من الاحتلال وجنوده، وارتفع فيه الحق، وسادت كلمة الله في أرجائه....

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رمضان على الأبواب..
فماذا أعددنا له؟

الشيخ همام مرعي
داعية إسلامي، وناشط اجتماعي. ومدير في وزارة الأوقاف

رمضان موسم الطاعات، وشهر القربات، وهو ضيف عزيز مبارك طالما اشتاقت النفوس لقربه ولقائه، والأرواح لبلوغه وشهوده، وعلى من أحياه الله حتى بلغ رمضان أن يشكر الحيّ الديان، فهو شهر الرحمات، وبيدر التسابق للخيرات، وعلى كل مسلم أن يبذل جهده في اغتنام كل ثانية ودقيقة من رمضان، وألا يكون من المقصرين، وأوجب الواجبات في استقبال رمضان التوبة من الذنوب، وترك المعاصي والآثام، والإنابة الى الملك الرحمن ... واذكّر نفسي وإخواني بجملة من الطاعات وضروب البر والخيرات في رمضان :

1. احرص على أداء الصلوات الخمس في جماعة، وخاصة صلاة المغرب .. وإن كانت المساجد مقفلة فصلّها جماعة مع أهل بيتك .
2. حافظ على صلاة الضحى، واحرص ألا تقل عن أربع ركعات.
3. أكثر من الأذكار والتسبيح والاستغفار في نهار رمضان، فقد أثر عن بعض السلف أن التسبيحة في رمضان بألف تسبيحة في غيره.
4. اجتهد في ختم القرآن عدة مرات، واحرص مع التلاوة على تدبر الذكر، وفهم المعاني... واعلم أن قليلاً من التلاوة مع الفهم والتدبر أفضل من الهذرمة دون فهم .. ولا يُحب أن يزاد على عشر ختمات إلا للمتفرغين من أهل العزائم .
5. احرص ألا تفوتك صلاة القيام جماعة، فقيام رمضان (التراويح) جماعة أفضل عند الجمهور .. واحرص على أن تختم المصحف في القيام .
6. احرص على أذكار الصباح والمساء (المأثورات).. ولا تدعها تفوتك تحت أي ظرف من الظروف.
7. اجتهد في الدعاء، وخاصة آخر عشر دقائق قبل الغروب، فهو وقت ثمين ثمين، وفيه يستجاب دعاء الصائمين.
8. اعتزل التلفاز مطلقا في رمضان إلا عن قليل من البرامج الإخبارية والدينية .
9. احرص على أن يكون لك في كل يوم صدقه ولو بشيكل، وإن فاتك ذلك فتصدق بأعمال الخير، وكفّ الأذى عن الناس .
10. قلّل من متابعة وسائل التواصل في رمضان إلى الحد الأدنى، فهي تسرق الأوقات وتقتلها فيما لا يفيد عند كثير من الناس .
11. تفقد أرحامك في رمضان، وبلّ الرحم ببلالها، ولو بصلة متواضعة أو زيارة .
12. إن استطعت أن تمكث بعد الفجر للذكر والتلاوة حتى الشروق وصلاة ركعتين فلا تتردد .
13. حافظ على السحور ولو على بضع تمرات، فهو الغذاء المبارك، والسنة المحمودة عن سيد البشر.

وفقنا الله وإياكم إلى ما فيه خير الدارين.. وكل عام وأنتم بخير، وإلى الله أقرب، وأعاننا الله وإياكم على اغتنام هذا الشهر الفضيل، وتقبل منا ومنكم الطاعات.

ضيف العدد

أ.د. عروة صبري

1. لو يعرفنا فضيلة الدكتور عن حياته العلمية والعملية والتعليمية والدعوية

بدأت طلبي للعلم الشرعي في سن مبكرة من خلال التحاقي بالثانوية الشرعية، إضافة إلى الدروس التي كنت أحضرها في المساجد وفي المسجد الأقصى المبارك خصوصا، وحصلت على الدرجات العلمية في الشريعة الإسلامية في المراحل المتعددة مرحلة البكالوريوس والماجستير والدكتوراة.

التحقت بالعمل في جامعة القدس قبل خمسة وعشرين عاما وحصلت على الترقيات العلمية وكان آخرها حصولي على رتبة الأستاذية (بروفيسور).

عملت في العديد من المؤسسات الأكاديمية ضمن نظام العمل الجزئي منها أكاديمية القاسمي وجامعة القدس المفتوحة وجامعة النجاح وأكاديمية العلوم الشرعية وكلية الحوار.

بناء على عملي في التدريس الجامعي في عدة مؤسسات فقد درست أكثر من أربعين مساقا متنوعا في العلوم الشرعية في جميع المراحل من البكالوريوس والماجستير والدكتوراة.

عقدت عدة دورات علمية في المسجد الأقصى المبارك في الفقه الحنفي والفقه الشافعي وفي علم المواريث، بالإضافة إلى دورات في أصول الفقه والفقه الإسلامي في مساجد القدس.

شاركت في العديد من الدورات التربوية لمدرسي التربية الإسلامية في مدارس القدس ودورات لرجال الإصلاح وللمحامين الشرعيين وكذلك دورات لأئمة المساجد ولمرشدي الحج، وللأزواج الشباب.

عملت رئيسا وعضوا في هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية والهيئة العليا للرقابة الشرعية لمدة تزيد عن خمسة عشر عاما.

كنت عضوا في مجلس الفتوى الأعلى في فلسطين في إحدى دوراته.

لي العديد من الأبحاث العلمية المحكمة وأبحاث المؤتمرات التي وصل عددها إلى ما يقرب الثلاثين بحثا.

شاركت في عشرات المؤتمرات خاصة في جانب الصيرفة الإسلامية والوقف والحركة العلمية في بيت المقدس.

أشرفت وناقشت عشرات الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراة كما حكمت العديد من الأبحاث للمجلات العلمية المحكمة.

2. ورث الدكتور ميراثا ضخما عن والده، فماذا يقول لنا عن هذه العلاقة؟ وما الذي يقوله الدكتور عن والده فضيلة الشيخ عكرمة صبري؟

كان لعائلتي الدور الكبير في إيجاد التوجه نحو دراسة العلوم الشرعية سواء من جانب الوالد حفظه الله الذي تعلمت منه علو الهمة في طلب العلم كما أنني قرأت العديد من الكتب التي كانت موجودة في مكتبة الوالد في مرحلة مبكرة وكذلك تأثرت بالوالدة حفظها الله التي كانت تصحبنا إلى المكتبة العامة في القدس، إضافة أن جدي من جهة أبي هو فضيلة الشيخ سعيد صبري رحمه الله كان قاضيا شرعيا للقدس وخطيبا للمسجد الأقصى المبارك وجدي من جهة أمي هو فضيلة الشيخ هاشم صبري رحمه الله كان مدرسا ومفتيا لمدينة قلقيلية وكلاهما درس في الأزهر الشريف في رواق الحنابلة و قد تأثرت بسيرتهما.

3. يشرف الدكتور على عمادة كليتين الآن في جامعة القدس، ما الواقع الحالي للتعليم الشرعي في فلسطين؟ وما هي سبل الارتقاء به؟

توليت عمادة كليتي القرآن والدراسات الإسلامية والدعوة وأصول الدين في جامعة القدس قبل ثلاثة أعوام، وكانت هناك عدة تحديات تواجه الكليتين من أبرزها قلة عدد الطلاب والعزوف عن دراسة العلم الشرعي، ولكن بفضل الله تعالى تجاوزنا هذه الأزمة نسبيا من خلال تخصيص المنح الدراسية للطلبة في الكليتين مما أدى إلى زيادة العدد واستقطاب الطلبة المتفوقين في الثانوية العامة، بل إن هناك عددا من طلاب الجامعة في التخصصات الأخرى وبعد تخرجهم أعادوا التحاقهم في الجامعة لدراسة العلم الشرعي.

ولذلك يمكن القول إن هناك بداية لنهضة العلوم الشرعية من حيث إحياء فكرة التوجه لدراسة العلم الشرعي سواء في كليات الشريعة أو من خلال حلقات العلم في المساجد أو عبر المنصات العلمية في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا التوجه بحاجة إلى دعم وتشجيع وتهذيب وتوجيه.

كما أنه لا بد من إحداث فرص العمل لطلبة العلم الشرعي وإعادة دورهم في المجتمع حتى لا يحبط طالب العلم وذلك من خلال تفعيل دور المساجد ودور تحفيظ القرآن الكريم وإعادة الاعتبار لمدرس التربية الإسلامية في المدارس وتطوير المؤسسة الدينية في فلسطين.

4. الحالة الأكاديمية الشرعية في انتشار.. فكيف لا تكون على حساب الواجبات الأخرى: الدعوية والاجتماعية ودور العالم داخل بيئته؟

طالب العلم الشرعي يجب أن يكون متوازنا فيجمع بين طلبه للعلم واجتهاده في التحصيل التحصيل الأكاديمي وبين قيامه بدوره الاجتماعي والدعوي، ولا يجوز له أن يهمش نفسه في البيئة التي يعيش فيها أو أن يعيش بعيدا عن واقعه؛ لأن معرفة الواقع والتفاعل مع الناس يكون سببا من أسباب نجاح طالب العلم في حل مشاكلهم وإعطاء التصور الشرعي الصحيح لهذا الواقع.

5. اليوم الدراسات العليا الشرعية صارت في مراحل متقدمة مع برنامج الدكتوراة.. ما نصائح الدكتور عروة لطلبة الدراسات العليا في برنامج الشريعة المشترك؟

إن دراسة العلم الشرعي أمانة يحملها طالب العلم وهي ميراث النبوة وهذا يلزم منه أن يتعامل الطالب بجد واجتهاد في طلبه، وأن يعالج جوانب النقص عنده بالدراسة والبحث، وألا يتعجل في طلبه للعلم فالطلب بحاجة للصبر والمثابرة وخاصة في مرحلة كتابة الرسالة.

وهنا أشير إلى أهمية الاستمرار في طلب العلم حتى بعد التخرج لأن طلب العلم هو سلوك يتصف به ولا يتوقف في مرحلة معينة.

ولا بد لطالب العلم أن يستوعب الخلاف العلمي وألا يتشنج أمام الرأي المخالف وأن يكون خطابه جامعا لا مفرقا وأن يتجنب مسائل الخلاف في خطابه الدعوي.

وأخيرا أقول لطالب العلم إن من أوجب الواجبات أن يعمل على تزكية نفسه والعمل بالعلم الذي يحمله وأن يكون قدوة لغيره ويتذكر دائما أن الله سبحانه قد اصطفاه لدراسة العلم الشرعي وحمل أمانة العلم الشرعي، فليحافظ على هذا العلم وليرتقي بنفسه وبأخلاقه.

6. تعيش القدس اليوم بمسجدها الأقصى واحدا من أصعب الظروف، ماذا يقول الدكتور لأبناء القدس ولأبناء فلسطين لأداء واجبهم تجاه ذلك؟

إن الوعي من أهم مقومات الأمم الناهضة والفاعلة في واقعها، ولذلك فإن إدراك الواقع ومعرفة أهمية المسجد الأقصى في عقيدة المسلمين هي واجب الوقت حتى لا يعيشوا في غفلة عن واقعهم وقضاياهم المصيرية، كما أن الاتصال بالله سبحانه وتعالى وإدراك قدرته واليقين به يجعل المسلم مطمئنا لمستقبله ولمستقبل المسلمين فلا بد من استحضار الوعي والصلة بالله سبحانه وتعالى في مواجهة أي واقع صعب تواجهه الأمة في كل زمان ومكان.

7. كلمة أخيرة لحملة العلم الشرعي وواجبهم تجاه المسجد الأقصى المبارك.

إن من نعم الله سبحانه علينا أن اختار لنا السكنى في بيت المقدس ومجاورة المسجد الأقصى المبارك وإن دور العلماء في بيت المقدس يجب أن يتركز في الحفاظ على الهوية الإسلامية للجيل القادم خاصة من خلال إحياء دروس العلم وتوجيه الشباب إلى المساجد وحفظ القرآن الكريم، وأن هذا الدور يجب أن يزيد أثره في وجه التحديات الكثيرة، وأن الوعي بأهمية المسجد الأقصى المبارك يجب أن يقترن بالوعي الديني والثقافي والحضاري، ولا يجوز أن تنفصل عنها فالمسلم الواعي الواثق بدينه وحضارته هو القادر على المحافظة على مسجده.

كيف نعيد للمسجد دوره ؟

أ. أسامة ملحس
رئيس تحرير إذاعة القرآن الكريم بنابلس

حينَ هاجَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينةِ المنوَّرة، وشرَع في وضع الأُسس الراسخة لإقامة الدولة الإسلامية العظيمة، كان بناءُ المسجد (أحب البقاع إلى الله) في مقدِّمة تلك الأُسس، وبه أصبح المسجدُ مِحورَ حياة الدولة الإسلامية العظيمة، وسرَّ قوتها؛ لأنه ملتقى الأرض بالسماء، لأنه بيت الله؛ فيه يشعر المسلم بحقيقته الإيمانية، ويكون في أحسن أحواله النفسية، لقدرة المسجد على البناء السليم المتكامل روحيا وأخلاقيا؛ فهو المَحْضنُ الأول لبناء رُوّاده على منهاج الحق بأيدٍ صادقة، ليكونوا صالحين مصلحين .. وقد ثبَتَ أن الرجال الذين تمّت صناعتُهم في المسجد، كانوا دائمًا على مستوى المسؤولية؛ صدقًا في الكلام والفعل، ونظافةً في اليد، وطهارةً في القلب، ونقاءً في السريرة، ووفاءً بالعهد، وشجاعة في الحق؛ ولهذا منَحهم الله نَصْرَه وتأييده؛ لأنهم جنودُه.. والمسجد هو المكان الذي يَدَعُ فيه المسلمون فسادَهم وشرورهم عند الباب، ويدخلون إليه بقلب منفتح للإيمان، متطلع إلى السماء، وهو البرلمان الذي يتشاورون فيه بما يُعرض لهم.

لم يكن المسجد دارا للعبادة فحسب، بل مدرسةً إلهية للتربية الأخلاقية والعلمية، ففيه تخرّج العلماء والمفكرون المسلمون على مدى عصورِ ازدهاره، فامتلأت الدنيا بأنوار علومهم وعظيم أخلاقهم.

ولكن للأسف الشديد إن المتابع لأحوال المسلمين سيدرك فعلا أن دور المسجد قد تراجع في ظل تخلينا عن أخلاقيات ديننا وتحويلنا المسجد إلى مكان لا نقصده إلا في الصلوات، بما لا يزيد عن دقائق معدودات، مما يشكل خطورة كبيرة على هُويّتنا الثقافية، وهو ما أدّى بالتالي إلى تزايد حدّة الاضطرابات النفسية في مجتمعنا، رغم أن الإسلام يحتوي على قِيمٍ وتشريعاتٍ قادرة - في حال التزم المسلمون بها- على أن تواجه كلَّ الأمراض النفسية، والتخلص منها تماماً.

والسؤال هنا يفرض نفسه أمام مسؤولياتنا جميعا:

كيف يستعيد المسجد دورَه الأخلاقيَّ والدينيَّ والعلميّ في ظل تحدّيات العولمة الشرسة وتعدّد وسائل الترفيه، وسيادة فضائيات الفجور والإباحية والشذوذ؟ وكيف نجذب الشبابَ من جديد إلى ساحة العلم والتربية في المسجد، ليعود مدرسةً إلهية تُعنى بكل شؤوننا الحياتية والنفسية والأخلاقية والعلمية والوطنية؟

ليعودَ للمسجدِ دورُه الرّياديُّ في نهضة الأمّة وتقدُّمها، واستعادة مَجْدها؛ فإنه ينبغي أن يُمكَّنَ للمسجدِ كي يُؤديَ رسالته الرُّوحية، والتعليمية، والاجتماعية؛ أن تُرفع عنه (القيود)؛ لكي يعودَ كما كان مِحورًا للعديد من المجالات النافعة للأمة؛ وفكُّ (القيود) عنه من مسؤولية المسؤولين أمام الله لتفعيله كمركزِ عبادةٍ للحفاظِ على فطرةِ الإنسان، وربْطِ النَّشْءِ بربِّه، منذ الإدراك والتَّمييز، ويعودَ منطلَقًا للعديد من الأنشطة في الحياة الإسلامية، إلى جانب العبادة والعلم، وإظهار الصورة الحقيقية المشرقة للمسجد.

لكي يعودَ للمسجدِ دورُه يلزم أيضا توفير جميع وسائل النهوض بدوره، وذلك بالدمج بين المُعاصَرة والأصالة، لاستكمال رسالته الدِّينية والتَّربوية والاجتماعية لبناء الفرد والمجتمع، بتحقيق دوره في معالجة قضايا الأمة الإسلامية وكيفية عودتها إلى تحكيم كتاب الله في التَّشريعات والقضايا المصيرية، وذلك من خلال المسؤولية المحورية التي تقع على عاتق الأئمّة والخطباء في تفعيل دورهم المهم ببناء النفوس والعقول بالخطب والدروس ... وكذلك بإشرافهم على تفعيل مكتبة المسجد (الموجودة شكلا)، بالترويج لكتبٍ فيها، وتوجيهِ المصلين إلى الاستعارة منها، أو بتنظيم جلساتِ إسماعٍ لفحوى كتابٍ مختار، يقرأه عليهم، أو يحفّز شبابَ المسجد للتنافس على القراءة لغيرهم من الرواد.

ليعود للمسجد دورُه يجب أن يأخذِ الإعلامُ دورَه؛ نستثمرُ الإعلامَ الصادق النزيه لتغيير المفاهيم السائدة تُجاه المسجد، وما أظن أن منبر هذه المجلة الدعوية الإلكترونية إلا نموذج للدور الإعلامي الذي أقصده، ولا تكفي فيه المقالة لتغيير الحالة، فمن واجب الإعلام أن يضغط باتجاه توجيه المسؤولين للوقوف عند مسؤولياتهم أمام الله تعالى وعبادِه، وأن يَعمل بخطٍّ موازٍ على التوضيح والإرشاد والتوعية، ولو من خلال الترويج لأنشطةٍ وفعالياتٍ مُشوّقةٍ جاذبةٍ يقوم بها المسجد. فما المانع الشرعي في تفعيل الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية، ودوراتٍ في محو الأمية، أو تقويةٍ في الدروس الأكاديمية، إلى جانب دوراتِ تحفيظ القران وتجويده؟ ومن الممكن أيضا أن نكلف شباب المسجد بأعمال الخير وخدمة المجتمع والبيئة، وأن نعلمهم كيف يخالطون الناس ويصبرون على أذاهم. ما المانعُ الشرعيُّ في تعليم الناس - وليس المصلين فقط- لغةَ العصر وهو الكمبيوتر، وكيفية التعامل مع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، ولعل في دمج شبابنا بهذا المجال - من رحاب المسجد وهيبته- ما يُبعدُهم عن مفسدات هذه التقنية وشرورها الأخلاقية.

وقبل الختام ، فإننا إذا كنا نريد فعلا تفعيل دور المسجد حتى نستعيدَ أمجادَه وتأثيرَه في إثراء حضارة المسلمين، والسموِّ بأخلاقهم، وتحفيز هِممهم، فيجب أن نعرف أهم الأسباب التي أدت إلى تراجع دور المسجد.. ندرسها بجدية، ونعالجها بجدّية.

وسائل التواصل
بين الضرورة والإدمان

أ. يوسف أبو راس
مرشد تربوي

في غمرة التطوُّر العلمي والتكنولوجي الهائل ظهرت وسائل التواصل الاجتماعي بتقنيات متعددة، وأنواع متعددة، فكان (التويتر، الماسنجر، والواتس آب، الفيس بوك ، ...) من أكثر هذا الوسائل شعبيّة وانتشاراً، وممّا لا شك فيه أنّ لاستخدام هذه الوسائل ضرورات و إيجابيّات، وفي المقابل لها سلبيّات.

فمن الضرورات والإيجابيات:-

- سرعة التواصل مع العالم الخارجي، إذ إنّ الإنسان في ثوانٍ يستطيع التواصل مع من يريد وبأقلّ التكاليف، كما أنها فرصة لتبادل الآراء والأفكار حول شتى المواضيع، وكذلك هي توفر إمكانيّة للتواصل بين ذوي الإبداع والاختصاص في شتى المجالات، وفيها فُرص عظيمة لإطلاق مشاريع إبداعيّة تخدم الفرد والمجتمع على حدّ سواء.

سلبيات وسائل التواصل:-

- وتعد وسائل التواصل مرتعا خصبا لنشر ثقافة الانحلال الخلقي، وذلك في حال ضعفت الرقابة الذاتيّة واختفت عند الفرد، فهناك عشرات بل مئات المستخدمين الذين ينضمون يومياً وهم مشارب شتى فيما يحملون من قيم وتوجهات، وهي تعد عينا للعدو على مراقبة شباب الأمة، ورصد تفاعلاتهم في الساحة، وبخاصة في المبالغة في نقل الأحداث، وهي تربة خصبة لنشر الشائعات، مما يؤدي لنشر الفوضى بين الشعوب وتأليب الرأي العام، وتهديد الأمن المجتمعي، ناهيك عن إضاعة الوقت، ولا سيّما بين العابثين الذين يلهون بالتواصل عبرها من غير هدف حقيقي معتبر، كما أنها تشكل سببا في عزلة الفرد عن محيطه القريب، وتسبب في كثير من الأحيان مشاكل بين النّاس على خلفيّة التواصل العبثي بين الجنسين، إضافة لانشغال شريحة من الطلاب ممّن هم في سنّ المراهقة عن واجباتهم المدرسيّة، ممّا يترتب عليه إخفاقهم في الدراسة بشكل عام.

أسباب إدمان مواقع التواصل الاجتماعي

تتضمّن سلوكيات المُدمنين عادةً صعوبة في التحكم بالنفس عند استخدام الشيء المدمَن عليه، والشعور بأعراض عدة نتيجة الانقطاع عن هذا الشيء، ومنها القلق والرغبة الشديدة في العودة إليه، لذلك فإن الشخص المُدمِن على مواقع التواصل الاجتماعي يتّصف بعدم القدرة على التوقف عن تصفّح هذه المواقع طوال اليوم لعدة أسباب، وفيما يأتي طرح لبعض منها:

- (الفومو) : ويقصد به الخوف من فوات الشيء كالاطلاع على الأحداث، أو الخبرات، أو التفاعل مع الآخرين، وهو دافع كبير لاستخدام الشبكة الاجتماعية.
- الأنا: يحتاج بعض الأشخاص إلى منصّة لعرض أنفسهم، وتعدّ الشبكات الاجتماعية أفضل خيار لذلك، حيث وجد أنّ 80% من المحادثات عبر الإنترنت تكون مليئة بمعلومات تفصح عن الذّات.
- كيمياء الدماغ: أظهرت دراسة من جامعة هارفارد أن الحديث عن النفس عبر الإنترنت يحرّك المنطقة نفسها في الدماغ التي تتأثر بتناول مادة تسبب الإدمان، مثل الكوكايين.
- التحقق من قبول الفرد اجتماعياً: وذلك من خلال الحصول على القبول أو الاستحسان من الأقران، وكذلك أظهرت الدراسات الحديثة أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بمشاعر العزلة الاجتماعية، والاكتئاب، وانعدام الأمن، والغيرة، وسوء تقدير الذات.

علامات إدمان مواقع التواصل الاجتماعي

لمعرفة إذا كان الشخص مدمنا على مواقع التواصل الاجتماعي، يجب أن تتوافر لديه بعض العلامات التي تشير إلى ذلك، وفيما يأتي بعض منها:

- قضاء أكثر من ساعة يومياً على مواقع التواصل الاجتماعي.
- تصفّح مواقع التواصل الاجتماعي كلّما أمكن ذلك.
- الإفراط في المشاركة على هذه المواقع.
- تأثر الأداء المهني، أو الدراسي، أو الاجتماعي للفرد.
- وجود أعراض نفسية انسحابية عند محاولة تقليل وقت تصفّح مواقع التواصل.
- اللجوء إلى مواقع التواصل لتجنب المشاكل التي تحدث في الحياة الواقعية.
- تصفح مواقع التواصل الاجتماعي عند النوم مما يسبب الأرق.

آثار إدمان مواقع التواصل الاجتماعي

يسبب الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي آثار سلبية على حياة الأفراد سواءً أكانت جسدية أو عقلية، وفيما يأتي شرح لهذه الأعراض:

- الآثار الجسدية: متلازمة النفق الرسغي وهي مشكلة تحدث في اليدين أو الرسغين بسبب الكتابة الكثيرة، الضغط على أوتار الأصابع بسبب الكتابة على الهاتف.
- إجهاد العين نتيجة التحديق في الشاشة لفترة طويلة جداً.
- الآثار النفسية والعقلية: انخفاض تقدير الذات، توليد مشاعر الحسد عند النظر إلى حياة الآخرين التي تبدو مثالية على وسائل التواصل الاجتماعي.
- عدم الرغبة في الحصول على تفاعلات اجتماعية حقيقية إذا أمكن قول شيء واحد لمئات الأشخاص بنقرة واحدة.
- انشغال العقل في أمور لا تعود بالفائدة بدلاً من تعلم شيءٍ جديد.

نصائح وتوصيات لاستخدام وسائل التواصل

بعد أن أصبحت وسائل التواصل ظاهرة عامّة في المجتمعات، فلا بدّ من توصيات منها:

- تفعيل الرقابة الذاتيّة، بحسن التربية، ومن خلال الحوار، بتعريف النشء على ما هو مفيد، وما هو ضارّ فيها.
- تفعيل دور الرقابة الأسريّة، بمتابعة سلوك أبنائهم حيال هذه الوسائل.
- تشجيع الفرد على الاستفادة منها بشكل إيجابي، بتشجيعه على إضافة أصدقاء يتسمون بالإيجابيّة والخلق الحسن.
- تشجيع الفرد على إقامة صفحات نشطة في حسابه، يظهر خلالها إبداعه وتميزه، ويعبر بذلك عن خبراته وميوله الإيجابيّة، من خلال التواصل.
- تشجيع الإبداع لدى فئة الشباب، بتضمين المناهج المدرسيّة بحوثاً حول التواصل الإيجابي من خلال وسائل التواصل، وتفعيل طاقاتهم في بحوث مدرسيّة أخرى متعدّدة، كإعداد أنشطة مدرسية محوسبة.

الابتلاء سنة اللّه لمحبيه

د. سمير محمد عواودة
دكتوراه في الفقه وأصوله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيّد المرسلين، وأشهد ان لا إله إلا الله، وان محمدًا عبده ورسوله، ثم أما بعد:

تقرر في جملة من النصوص الشرعية مجموعة من السنن الربانية المطّردة في الكون، ولعل من أبرز هذه السنن سنة الابتلاء، فالله تعالى لم يجعل في هذا الكون شيئًا إلا لحكمة، وقد أشارت النصوص الشرعية لسنة الابتلاء قول الله تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشر وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء:35] ليرى الله من عباده مدى صلابتهم في دينهم، وقياس مدى رضاهم عن ربهم، ليستحقوا الثواب أو العقاب، فالمرء يتذوق في الحياة ما فيها من النكد واللأواء، والصحة والسرور، فالعاقل يوظف هذه الأحوال ليرضي ربه، ومن ذلك قوله تعالى: {وَهُوَ الذِي خَلَقَ السمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتةِ أَيامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[هود:7].

وقد أكد الله تبارك في كتابه أن ابتلاءَ الناس لا بدّ عنه، وذلك حتى يستعدوا للنوازل؛ فقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾[البقرة:155]، وجعل الله تعالى الابتلاء سنة دائمة في حياة البشرية، فقال الله تعالى: "أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ"[العنكبوت:2] وعقّب سيد قطب على ذلك بقوله "هذه الفتنة على الإيمان أصل ثابت، وسنة جارية في ميزان الله سبحانه" ويتجلّى في الابتلاء عدة أمور، منها:

1. يُعد الابتلاء هو الغاية الرئيسة من خلق الناس؛ لمعرفة أيهم يتّبع الهدى والرشاد، وأيهما يُعرض عن ذلك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف:7].

2. يرتبط الابتلاء بالتكاليف الشرعية، وخاصة التكاليف الشاقة منها؛ كالجهاد في سبيل الله، فجعل الله أجر المجاهدين عظيمًا، لقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[محمد:31].

3. الابتلاء وسيلة لتمايز الناس عند وقوع السرّاء أو الضرّاء لمعرفة الشكور من الكفور، كما قال الله على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾[النمل:40].

4. الناظر في سير الصالحين يجد أن الصحابة أيقنوا أنّ عِظَم الجزاء لا يكون إلا تحت مطارق الشدائد، وسياط الظلمة، كقوله صلى الله عليه وسلم لخبّاب بن الأرتّ حين طلب الدعاء بالثبات، فقال:" قد كان من قبلكم يؤخَذُ الرجلُ فيُحفَر له حفرة في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضَعُ على رأسه فيجعل نصفين، ويُمشط بأمشاطِ الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصدُّه ذلك عن دينه"[صحيح البخاري].

5. ابتلاء الله لمحبيه من سُبل الوصول لأعلى المراتب، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " يبتلى العبد على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً، اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتُلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة"[حديث صحيح رواه أحمد والترمذي وابن ماجه].

6. يواجه المؤمن الابتلاء بصبر واحتساب، فالمؤمن المبتلى تؤدّبه المحنة، والمصائب تهذّبه، فتزيده إيماناً وثباتاً، وعزيمة وإقدامًا نحو الحق، فالذهب تزيده النار صفاءً ولمعانًا، لقوله صلى الله عليه وسلم: "إنّ الله ليجرّب أحدَكم بالبلاء، وهو أعلم به، كما يجرّب أحدُكم ذهبَه بالنار" [المستدرك، وصححه الذهبي].

7. قد يُبتلي الله المؤمن دون ذنب اقترفه، بل ليرتقي به، وليرفع من درجاته، فالابتلاء له دلالة على محبة الله تعالى لعبده المؤمن، لقوله صلى الله عليه وسلم: "وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السُّخْط" [حديث حسن رواه ابن ماجه].

8. تتجلّى في ابتلاء الله لمحبيه جملة من القيم والمراتب، كالتمحيص لقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[آل عمران:179]، ورفع الدرجات لقول الرسول صلى الله عليه: "من يرد الله به خيراً يُصِبْ منه"[صحيح البخاري]، وتكفير الذنوب لقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه، حتى الشوكة يُشاكها" [متفق عليه].

9. ابتلاءات للمؤمنين يعتريها الخير، فالأنبياء كموسى عليه السلام تعرّض للبلاء بملاحقة فرعون له، ويونس التقمه الحوت، وأيوب ابتلاه الله بالمرض، وتعرّض محمد صلى الله عليه وسلم لاتهام بيته بالفاحشة، وتتجلى في الابتلاء محبة الله للمبتلين في أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم أو أوطانهم، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا أحب الله قومًا ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع"[رواه أحمد].

10. ينبغي تصحيح مفهوم خاطئ يتعلق بابتلاءِ الله لعباده من غنًى أو فقر؛ فليس الغنى معيارًا لمحبة الله، وليس الفقر دليلًا على إهانة الله للفقراء.

ختامًا: من مظاهر ابتلاء المؤمنين ظاهرة الزلازل، يسخّرها عقابًا للمذنبين، وابتلاءً للصالحين، وعبرة للناجين، فالحكم على الزلازل وغيرها من الابتلاءات بأنها عقوبة، يتعارض مع ثابت مهم من ثوابت الإسلام، وهو حكم الإسلام بالشهادة لضحايا الزلازل، وعقاب الله للناس بالزلازل والبراكين والهلاك، إنما كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

وفقنا الله وإياكم وثبتنا على الحق القويم

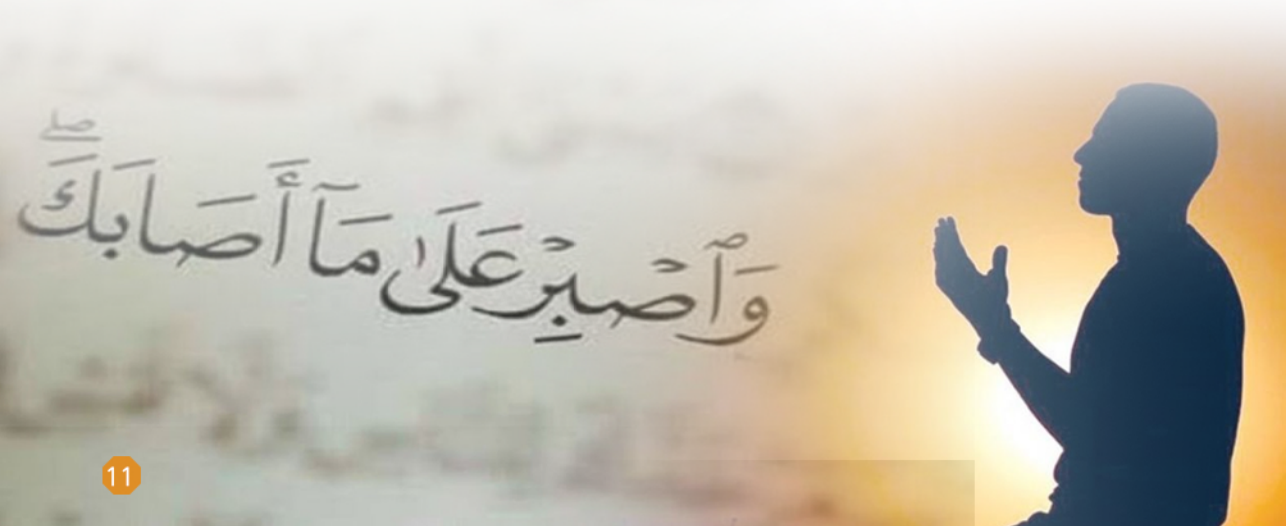

باب العامود..
معلم تاريخي وأيقونة مقاومة ترعب المحتلين

الأستاذ: عبد السلام عواد
باحث مختص في شؤون القدس والاستيطان

يحمل كل حجر في روائع العمارة الإسلامية بالقدس العتيقة حكايا وأحداثا من تاريخ أجدادنا ومن عمر الزمان الماضي؛ ولكأن التاريخ يطوف نهاراً في أرجاء العالم ثم يستقر ليلاً في القدس الشريف.

القدس زهرة المدائن، وأطهر الأماكن، فهي مدينة التاريخ، والأديان، ومن أهمّ ما يميزها سورها التاريخي الذي يحيط بها، الذي شيده أجدادنا الكنعانيون، ثم تعرض إلى الخراب عدة مرات على يد الجيوش الغازية لكنه ما زال قائماً حتى الآن، فكان الهدف من بنائه حماية المدينة من الأعداء، وصدّ أيّ هجومٍ تتعرض له، وهو يضمّ سبعة أبواب مفتوحة، وأربعة أبواب مغلقة. لكننا سنتناول في هذا المقال بابا من أهم أبوابها وأكثرها جمالا وهو باب العمود.

لباب العمود أهمية تاريخية وسياسية وثقافية ورمزية كبيرة للعرب والمسلين عامة ولسكان مدينة القدس وخارجها بشكل خاص، وهو الباب الرئيس لدخول مدينة القدس وهو الباب الأكثر فخامة من بين أبواب المدينة وأجملها وأكثرها ثراء من ناحية معمارية وزخرفية، وهو أبرز نماذج عمارة القرن السادس عشر ليس فقط في القدس بل في عموم مدن فلسطين.

التاريخ والبناء

تشير السجلات التاريخية إلى أن الباب بناه في الأصل الملك هيرودس أغريباس الأول عام 41 ميلاديًا ثم أعاد بناءه الإمبراطور الروماني هادريان في أثناء حكمه، وقد بنى الرومان الباب في البداية ليصل المكان بالطريق الشمالي الجنوبي الذي يمر عبر القدس، وكان الهيكل الأصلي عبارة عن باب نصر بثلاثة أقواس قائم بذاته، لكن اليوم لم يبق إلا القوس الشرقي الأصغر.

ويعود تاريخ البناء الحالي للفترة العثمانية بين عامي 1537 و1539م، ويعلو الباب فتحة صغيرة للحراسة وتاج دُمر في الزلزال الذي ضرب القدس عام 1927 وأعادت سلطات الاحتلال الإسرائيلية وضعه لاحقا.

ويتميز باب العمود بالانحناء وفقاً لنمط العمارة العثمانية للمحافظة على المدينة والدفاع عنها، وهذا ما كان يحقق الأمن لحراس المدينة وصعوبة اختراقه.

اكتسب باب العمود أهمية كبيرة منذ العهد العثماني باعتباره ممرا رئيسا للقوافل التجارية والأفواج السياحية التي كانت تؤم القدس، نظرا لاتساع مساحته وقربه من الأسواق وطريقه الممهدة التي تؤدي لداخل أسوار القدس، ويتفرع منها الطريقان الرئيسان للأسواق وللحيّين الإسلامي والمسيحي، وهما طريق باب خان الزيت وطريق الواد.

تبلغ مساحة ساحة باب العامود ومدرجاته والدكاكين المملوكية الموجودة في مدخله حوالي ثمانية دونمات ونصف، وظل على مدار قرون طويلة الممر الرئيس لجميع القوافل التجارية والأفواج السياحية التي كانت - ولا زالت - تأتي لزيارة مدينة القدس.

سبب التسمية

تاريخيا أطلق على باب العامود تسميات أخرى منها باب دمشق وباب نابلس، وقد سمي الباب باسمه الحالي نظرا لوجود عمود من الرخام الأسود ارتفاعه 14 مترا، وضع في الساحة الداخلية للباب في عهد الإمبراطور هدريان في الفترة الرومانية، وعن طريقه كان يقاس بعد مسافات المدن عن مدينة القدس.

كما أطلق عليه (باب النصر) عندما دخل منه أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه حينما فتح المدينة سنة 15 هـ وسُمي باب دمشق نسبة إلى وجهة المسافرين من خلاله باتجاه دمشق، كما سُمي باب نابلس لأنه يتجه نحو مدينة نابلس.

باب العمود والاحتلال

عانى باب العامود من اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي الذي استهدف إجراء تغييرات ديمغرافية تعسفية بالمنطقة، ومع اندلاع الانتفاضة الثانية عام 2000 بدأت محاولات الاحتلال تقليص عدد المارة من باب العامود لتصل ذروتها مع انطلاق الهبة الشعبية مطلع أكتوبر/تشرين الأول 2015 إذ بدأ باب العامود ومحيطه يتحولان تدريجيا لمنطقة عسكرية وأحد أهم نقاط المواجهة الأكثر سخونة مع الاحتلال في مدينة القدس.

ومنذ الأعوام الثلاثة الماضية حولت شرطة الاحتلال الباب وساحته إلى ثكنة عسكرية، وأقامت ثلاث نقاط تفتيش في الطريق المؤدية إليه. كما اقتلعت الأشجار من محيطه، ونصبت عشرات كاميرات المراقبة.

وقد شكلت ساحة باب العامود متنفسا لسكان مدينة القدس، فكانوا يلجؤون إلى مدرجاته للترويح عن أنفسهم، وتناول المشروبات في مقاهيه. ويرتاده المواطنون من شتى مدن فلسطين والرسامون والسياح ليلتقطوا صورا تذكارية؛ نظرا لجمال المكان وأهميته.

ونظراً لاعتبار باب العامود شريان الحركة إلى البلدة القديمة، فقد أثرت الإجراءات الإسرائيلية سلباً على الحركة التجارية مما أدى إلى إغلاق أكثر من 270 محلاً تجارياً. ويهدف الاحتلال من إجراءاته على الباب إلى السيطرة الكاملة على البلدة القديمة باعتباره المدخل الرئيس لها.

وقد أصبح باب العامود رمزا للسياسات الإسرائيلية التعسفية والانتقامية بالمدينة، بدءا من القمع والاغتيال، مرورا بمحاولات الأسرلة، والتضييق على ساكنيه.

وخلال العامين الماضيين بات الفلسطينيون يطلقون على ساحة باب العمود لقب "ساحة الشهداء" نظرا لارتقاء العديد من الشهداء في المنطقة برصاص شرطة الاحتلال بحجة تنفيذ أو محاولة تنفيذ عمليات طعن.

وأخيرا سيظل باب العمود شامخا باقيا كما أعمدته لا تهمه عاديات الزمان وظلم المحتلين وسيظل طريقا للفاتحين كما كان وممرا للزائرين والمريدين لمدينة القدس ومعالمها.

ليلة النصف من شعبان

د. جمال الحشاش
أستاذ الشريعة في جامعة النجاح الوطنية

لم يأت فيها حديث وصل إلى درجة الصحة، ويستحسن فيها الاستغفار والدعاء بما يشاء، يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى في الأزهر:

1. صحح بعض العلماء بعض الأحاديث في فضلها.

2. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بها الليل كغيرها من الليالي، ولم يخصها بصوم ولا قيام معين.

قال النووي: الصلاة في ليلة النصف من شعبان بدعة منكرة.

وليس هناك من الصحابة والتابعين أو أحد من العلماء قال بخصوصها فضل صلاة ولا قيام إلا أنها كغيرها من الليالي وليس لها احتفال معين بأي شكل. ويمكن الدعاء فيها فقط، وهو كلام منسوب إلى بعض الصحابة كعمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود.

قال الحافظ ابن رجب: يكره الاجتماع لها والصلاة في المساجد فيها، وإن ذلك بدعة، وأنكر ذلك علماء الحجاز. ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في فضلها.

وقال الشوكاني: أحاديثها موضوعة. وهذا رأي الحافظ العراقي. وقال القرطبي: ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه. وقال النووي وابن تيمية وابن القيم والشيخ ابن باز وابن عثيمين إن أحاديثها كلها موضوعة.

الصورة الأبشع

د. فادي عصيدة
دكتوراة اللغة العربية

لقد حفل القرآن الكريم بكثير من الصور البلاغية، التي ما زالت تُعد فيها الدراسات والأبحاث، لتكشف عن جوانب بلاغتها، ودقة تعبيرها، وتناسق ألفاظها، ومنها مثلا ما جاء في افتتاح آيات الربا الخمس التي جاءت في سورة البقرة، ونحن سنقف عند صورة واحدة جاءت في الآية الأولى منها، لنرى تلك الوظيفة العظيمة التي أدتها، في رسم معالم صورة المرابين، فكانت في قولة تعالى: : { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الربا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الربا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} [البقرة:275].

إن النظر في قوله تعالى: "كالذي يتخبطه الشيطان من المس" تطلعنا على خطورة هذا الجرم الذي يرتكبه الإنسان بحق نفسه فلا يوجد في كتاب الله صورة أبشع تنفيراً من الصورة التي رسمتها الآيات للمرابين، وذلك نظرا لاستعمال الألفاظ الموحية، التي تحمل من الظلال والتيه، ما تحمل، وهذا الذي جعل سيد قطب –رحمه الله- في ظلاله يقول عنها: "وما كان تهديد معنوي ليبلغ إلى الحس ما تبلغه هذه الصورة المجسمة الحية المتحركة... صورة الممسوس والمصروع... وهي صورة معروفة معهودة للناس، فالنص يستحضرها لتؤدي دورها الإيحائي في إفراغ الحس لاستجاشة مشاعر المرابين، وهزها هزة عنيفة تخرجهم من مألوف عادتهم ... وهي وسيلة في التأثير التربوي ناجعة في مواضعها".

إن استعمال الفعل "يتخبطه الشيطان" رسم أمامنا صورة حسية، تحرك المشاعر، وتوحي بمدى التيه والضلال الذي يعيشه هؤلاء المرابون؛ فهي من التخبط بمعنى الضرب على غير استواء واتساق، يقال: خبطته أخبطه خبطاً أي ضربته ضرباً متوالياً على أنحاء مختلفة، ويقال تخبط البعير الأرض إذا ضربها بقوائمه، ويقال للذي يتصرف في أمر ولا يهتدي فيه خبط عشواء، وهذا ما قاله زهير بن أبي سلمى في معلقته:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

وهنا تشابه المرابين الذين مسهم الشيطان مع هذه الناقة، فهم يسيرون على غير هدى كتلك الناقة العمياء التي لا تهتدي طريقاً، فالشيطان قد أصابهم بالجنون.

وقد اختلف المفسرون في متى يكون هذا التخبط هل هو في الدنيا أم في الأخرة؟ وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن هذه الصورة المنفرة المفزعة لهؤلاء النفر تكون يوم القيامة؛ إذ يأمر الله تعالى الناس بالخروج من قبورهم، فيخرج الناس إلى ربهم سراعا، ما عدا هؤلاء المرابين الذين لا يستطيعون أن يقوموا كبقية الناس، لأنهم يقومون ثم يسقطون مصروعين، لأنه أصابهم مس من الشيطان، وهكذا يتكرر المشهد يوم القيامة حتى يأمر الله تعالى بهذا النفر إلى جهنم وبئس المصير، وكذلك حال المرابين، الواحد منهم كل همه أن يجمع المال بالحرام، فهو يستحق هذا الجزاء الرباني العادل، لأنه يأكل أموال الناس بالباطل والإثم، مستغلاً حاجتهم إلى المال، وكذلك هي المجتمعات الربوية الآن تعيش حالة الاضطراب والخوف والأمراض العصبية، وأصابها الصرع الربوي.

إن صياغة الفعل (يتخبّط) بالتضعيف على وزن (يتفعّل)، توحي بالحركة المضاعفة، ويطيل مدى التخبط لأن تكرار الصوت يستغرق زمنا أطول، وهذا ما تريده الآية، فالناس تقوم مسرعة أما هم فزمن قيامهم طويل، لتكرار سقوطهم، كما أن مخارج حروف هذا الفعل جاءت مضطربة بدءا من أقصى الحلق من الخلف حتى الشفتين، والعودة إلى اللثة والأسنان، والأمر نفسه في تضارب صفات هذه الأصوات من تفخيم وترقيق وانفجار واحتكاك، كلها توحي أن هذا التضارب والتخبط هو صفة هؤلاء المرابين، سواء في قيامهم يوم القيامة أو في حياتهم وجشعهم في الدنيا، فالطمع والرغبة تستفزهم حتى تضطرب أعضاؤهم ، كما تقول لمسرع في مشيه يخلط في هيئة تحركاته إما من فزع أو غيره: قد جنّ هذا.

في رثاء ضحايا زلزال سورية وتركيا

الشاعر خالد سعيد
شاعر وعضو مجلس تشريعي متقاعد

أرثي الشآم وأرثي الترك والعربا ... زلزال مرعش أوهى أختها حلبا

يا عين فابكي كلمح البرق قد ذهبوا ... وكل شيء على وجه الثرى انقلبا

الأهل والدار والآثار قد طمرت ... والصوت والأنس من أفنائها ذهبا

لا تبصر العين إلا ردم حاضرة ... وقد كساها الدمار الحزن والنصبا

مغبرة صار أعلاها بأسفلها ... أشلاؤها عانقت في ردمها اللعبا

أين الأحبة قد باتوا يغافلهم ... زلزال هدم يهد الركن مضطربا

هذا دفين وهذا هل به رمق ... وذاك يحضن طفلا نحوه انجذبا

تخال أن بلادا ها هنا صعقت ... تخال أن قيام الساعة اقتربا

صارت لحودا أسرتهم مخضبة ... كأس المنون قبيل الماء قد شربا

أنات جرحى يكاد القلب يسمعها ... أنينها في حنايا قدسنا وجبا

قد يجمد الدمع في عين الوليد وقد ... ترى الشديد من الشبان منتحبا

وقد يواري الردى أما منعمة ... ويمنح العيش طفل ما أحس أبا

ويقفر الربع من أهل ومجتمع ... فلا صريخ لهم ينبي بما ضربا

ترى وتبصر ما قد كنت تسمعه ... في الغابرين وفي الأسفار قد كتبا

ترى وتبصر ما قد كنت تحسبه ... أمرا غريبا خيالا ممعنا عجبا

كأن طودا عظيما جاء منحدرا ... يجري سريعا على وجه الهضاب كبا

والأرض تنشق تخفي كل شاهقة ... كانت تناطح أمس الغيم والسحبا

أين المنارات قد كانت ملألئة ... أضواؤها حاكت الأقمار والشهبا

غارت سهول شمال الشام واأسفا وضاق مرج على اللاجي بما رحبا

كلب وفي أبى هجران منزله لربة البيت في ردم به ارتقبا

يشم أحجاره يرجو به أملا ممن رعته عساها تنفض التربا

أليس هذا بأهدى من بني بشر ساموا الشعوب سعار البغي والكلبا

من فرّ من نار بطّاش يطارده لاقاه سهم المنايا حيثما هربا

من يحمل الوزر من تشريد محصنة أزاح عنها اللجوء الستر والحجبا

كانت بدرعا كياقوت مخدرة حتى رماها غراب البين للغربا

يا رب من مس شمل الأبرياء فخذ منه القصاص بما آذى وما ارتكبا

حتى يرى الموت يرجوه فيعجزه ويحسب الموت مما نابه سربا

ويطلب الموت يقضي بؤسه كمدا ويحسب الموت أدنى المرتجى طلبا

يارب أسكن جنان الخلد من فقدوا وصب فوق الطغاة النار والغضبا

واشف الجراح وآت الهائمين هدى واكس العراة وعاف الذائقي وصبا

واسق العطاش وأطعم جائعين وهب للبائسين إلى منجاتهم سببا

وفك أسر أسارى ذل آسرهم أطلق مساجين ذاقوا المر والتعبا

بجاه أحمد خير الخلق سيدنا بحق شيخ ضعيف ظهره انحدبا

وحق طفل وليد مات مرضعه كمثل آية للآثام ما كسبا

يادهر أرّخ بدمع العين أو دمنا زلزال رعب أتى بالموت في رجبا

في الليل والليل يخفي الويل مندغما تغدو الحياة كحلم مر وانسحبا